# عوائق التفكرّ في القرآن الكريم

## *Obstacles to thought in the Holy Qur'an*

إعداد: م.د. آمنة بادع كريم؛ المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار، العراق

**Amina Badie Kareem**: Directorate of Education in ThiQar, Iraq

**المستخلص**:

تناول هذا البحث جملة من عوائق التفكّر في القرآن الكريم، وكيفية علاجها أو التخلص منها من خلال تأسيس قاعدة للتفكّر السليم التي إن اصابها خلل، فأن التفكّر السليم سيكون منحرفاً ومقيد بقيود تمنعه من الوصول للحق، والتفكّر السليم هو الذي يقود صاحبه إلى احكام صائبة، وهذا أول ما توصف به العقلية العلمية في القرآن الكريم.

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي.في معالجة وتسديد الافهام والعقول من خلال جمع المعلومات وتحليلها وتصنيفها وتحديد تلك العوائق من الآيات المجموعة في كتاب الله عزّوجلّ.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن التفكّر السليم لا يختص بالقرّاء والباحثين، وإنما ينماز عن غيره من أنواع التفكّر الأخرى، الهوى والجهل، والظن من أعظم عوائق التفكّر السليم، فالإنسان بطبعه منحرف ومقيد بقيود تمنعه من الوصول للحق والتفكّر السليم.

أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها:

1–توجيه أنظار القرّاء والباحثين إلى التوسع في إجراء دراسات وبحوث لتلك العوائق بشكل واسع وشامل.

2–إجراء دراسات حول كل نوع من أنواع عوائق التفكّر في القرآن بشكل خاص ومستفيض.

3– حث الباحثين على إجراء دراسات مشابهة لتلك العوائق في الإحاديث النبوية الشريفة.

***Abstract:***

This research dealt with a number of obstacles to thought in the Noble Qur'an, and how to treat them or remove them by establishing a base for suitable thought that, if afflicted with a defect, the proper contemplation will be perverted and restricted by restrictions that prevent it from reaching the truth, and appropriate thought is what leads its owner to correct judgments, and this The first to describe the scientific mentality in the Holy Qur'an.

**KeyWords:** Obstacles, thought, and the Holy Qur'an

**المقدمة:**

إن القرآن يولي التفكّر عناية خاصة، لذا فإن أي عائق يقف أمام تنميته يجب أن يزال؛ لأن هذا العائق يؤدي إلى إغلاق منافذ التفكّر ظاهراً كما جاء في قوله تعالى: **{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}**[نوح: 7] وإذا لم تغلق ظاهراً تأبى السماع باطناً كما جاء في قوله تعالى: **{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}**[الأعراف: 179]، (أُولئك) "الذين بهذه الأوصاف القبيحة (كالأنعام) أي: البهائم، التي فقدت العقول، وهؤلاء آثروا ما يفنى على ما يبقى، فسلبوا خاصية العقل"[1]، فلقد خلقت لهم الأفئدة والأسماع والأبصار، لتكون لهم عوناً على التفكّر السليم، ولكنهم عطلوها، فالتفكّر مطلب، وضرورة إنسانية وشرعية ومن دون التفكّر يفقد الإنسان إنسانيته ويصبح كالأنعام، لذا فإن الإسلام أعلن حربه على هذه العوائق التي تعيق التفكّر السليم، ويدعوا إلى استعماله وعدم تعطيله أو إعاقته، وأمر بالتفكّر العميق فيما خلقه الله في هذا الكون والحياة والإنسان، ويمكننا ملاحظة جملة من العوائق دعا النص القرآني إلى تجاوزها وحذر من الوقوع في شباكها.

**مشكلة البحث:**

هذا البحث جاء يبحث ويجيب عن الأسئلة الآتية:

1–ما عوائق التفكّر في القرآن الكريم؟

2–ما هي الآثار السلبية لتلك العوائق على حياة المجتمع المسلم وكيفية علاجها والتخلص منها؟

**تساؤلات البحث:**

1–ما عوائق التفكّر في القرآن الكريم.

2–ما الآثار السلبية لعوائق التفكّر على بناء الفكر الإنساني.

(1)تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت1376 هـ)، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1804 هـ: 309. يجب كتابة المرجع بشكل كامل وصحيح.

**أهداف البحث :**

1.بيان طريقة القرآن في معالجة العوائق التي تعترض التفكّر.

2. التوصل إلى مجموعة من الأساليب والطرق للتخلص من عوائق التفكّر في القرآن وإبرازها في صورة تأصيلية.

## المطلب الأول: إتباع الهوى

جاء في مقاييس اللغة: "هوي: الهاء والواو والياء: أصل صحيح يدُلُّ على خُلُو وسُقُوطٍ. أصلُهُ الهواء بين الأرض والسماء، سُمِّي لخُلُوّه. قالوا: وكُلُّ خالٍ هواء. قال الله تعالى: **{وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ}**[إبراهيم: 43]، أي خالية لا تعيّ شيئاً، ثم قال زهير:

كأنَّ الرّحل منها فوق صعلٍ... ومن الظِّلمات جُؤجؤهُ هواءُ"[1].

وفي المفردات: "الهوى ميل النفس إلى الشهوة. ويقال ذلك للنفس المائلة إلى الشهوة، وقيل سُمِّي بذلك لأنّهُ يهوى بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية، والهوى سقوط من علوٍ إلى سُفلٍ"[2].

وقد تكرر لفظ (هوى) وما اشتق منه في القرآن نحو ثمانية وثلاثين موضعاً، وقد ورد الهوى في جميع هذه المواضع في معرض الذم والتحذير، فتحدث مثلاً النص القرآني على أن المعرضين عن الإسلام ما أعرضوا عن علم، ولا عن قناعات لكن إتباعاً للهوى، وخضعاً للشهوات والميول الذاتية التي لا تقوم على منطق أو برهان، وفي ذلك يقول– سبحانه–: **{بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ}**[الروم: 29]، ويحدثنا القرآن الكريم مرة أخرى عن رضوخ المشركين لأهوائهم حيث يصور لنا إنهم في إتباع أهوائهم بالعبّاد، فأهواؤهم آلهتهم؛ وهم إذ يفعلون ذلك ليسوا جهلة؛ لكنهم يفعلون ذلك على علم، قال سبحانه: **{أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}**[الجاثية: 23]. قال

(1) معجم مقايس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد اصلان، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط1، 1422 هـ –2001م: مادة (هوي): 6/ 15.

(2) المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني(ت502 هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت): 2/ 712.

البيضاوي في تأويل الآية: "أي ترك متابعة الهدى إلى مطاوعة الهوى فكأنه يعبده فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكّر بالآيات ولا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار"[1].

كذلك ورد لفظ (هوى) في مواضع عديدة وجّه فيه القرآن الكريم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ناهياً عن الركون إلى بعض ما يقوله أهل الأهواء، مبيناً له إن عمل ذلك يجرده من نصرة الله وعونه، قال تعالى: **{وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ}**[البقرة: 120]، وقال سبحانه: **{قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}**[الأنعام: 56]، وقال عزّ وجلّ: **{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}**[القصص: 50]، ومن هنا يتبين إن إتباع الهوى من أعظم أسباب الانحراف عن الحق، إن لم يكن أعظمها، آية ذلك قوله: "ومن أضلُّ ممّن اتَّبع هواه بغير هدىً من اللهِ"، أي إنه لا أحد أضل من هذا الرجل، فهو الشخص الكامل في الضلالة؛ إذ قدم ما تميل إليه نفسه وتشتهيه على هدى الله سبحانه وتعالى، ويفهم من هذا أن المرء دائر بين الهوى والهدى، فإن تابع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو إلى الهدى يسير، وإن لم يستجب إلى الشرع فهو إلى ظلمات الهوى والعذاب يصير.

وهذا وقد تخوف أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من إتباع الهوى، فقال: "إنَّ أخوف ما أخّاف عليكُم اثنتان: إتباع الهوى وطول الأمل: فأمّا إتباعُ الهوى فيصدُّ عن الحق، وأما طولُ الأمل فينسي الآخرة"[2].

وقد يدخل الهوى على من له تعلق بالنصوص وارتباط بها؛ بحيث لا يدعوه هواه غلى ترك النصوص بالكلية والإعراض عنها، وإنما يجعله يقرر ما يريده أولاً ثم يذهب إلى النصوص ليأخذ ما وافق هواه منها[3]، يقول محمود شلتون: "وقد يكُون الناظرُ في الأدلة ممن تملَّكتم الأهواء فتدفعهُ إلى تقرير الحُكم الذي يُحقق غرضهُ، ثم يأخذُ في تلمُّس الدليل الذي يعتمدُ عليه ويجادلُ به، وهذا

---

([1])أنوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي(ت691 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418: 5/ 108.

([2])شرح نهج البلاغة، لأبن أبي الحديد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1428 هـ –2007م: 2/ 424.

([3]) ينظر: اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم)، في ضوء الوحيين، فيصل بن علي البعداني، المنتدى الإسلامي، 1416 هـ –1995، (بحث): 37

في الواقع يجعلُ الهوى أصلاً تُحمل عله الأدلَّةُ، ويُحكمُ به على الأدلَّة، وهو قلب لقضية التشريع، وإفسادُ لغرضِ الشارع من نصبِ الأدلة"[1].

وفي النهاية فإنه يمكن أن يقال، إتباع الهوى وما تشتهيه الأنفس من أعظم وأسوأ عوائق التفكّر السليم وأسباب الانحراف عن الحق؛ وذلك لأن من طبيعة النفس البشرية أنها تميل وترغب إلى ما تهوى وتحب، ويصعب على النفس ردها– وبخاصة بعد أن تعودت عليه– ما لم يقوَ إيمانه ويصلب يقينه.

وأخيراً بقي أن يقال: ما السبيل إلى علاج إتباع الهوى، وكيف يمكن التخلص منه؟ وعلى سبيل المثال نجد إن ابن القيم ذكر في كتابه (روضة المحبين) ونزهة المشتاقين) حوالي خمسون أمراً للتخلص من إتباع الهوى أذكر قسماً منها منعاً للإطالة[2]:

- أحدهما: بعزيمة حرٍّ يغار لنفسه وعليها.
- الثاني: جُرعةُ صبر تصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة.
- الثالث: ملاحظته حسن موقع العاقبة، والشفاء بتلك الجرعة.
- الرابع: ابقاؤه على منزلته عند الله تعالى، وفي قلوب عباده، وهو خيرٌ وأنفع له من لذَّة مواقعة الهوى.
- الخامس: إيثارهُ لذَّةَ العفَّة، وعزَّتها، وحلاوتها على لذَّة المعصية.
- السادس: التفكّر في أنَّه لم يخلق للهوى، وإنَّما هُيِّئ لأمرٍ عظيم، لا يناله إلَّا بمعصيته للهوى.
- السابع: أن يُوازن بين سلامة الدين، والعرض، والمال، والجاه، ونيل اللّذَّة المطلوبة، فإنَّه لا يجد بينهما نسبةً البتَّة، فليعلم أنَّه من أسفه النَّاس بيعه هذا بهذا.

(1) البدعة أسبابها ومضارها، محمود شلتوت (ت 1383 هـ)، تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، مكتبة ابن الجوزي، ط1، 1408 هـ –1988م: 24.

(2)روضة المحبين ونزهة المشتاقين، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، تحقيق: محمد عزيد شمس، دار عالم الفوائد، (د.ت): 629–649.

- الثامن: أن يعلم أن الشيطان ليس له مدخل على ابن آدم إلَّا من باب هواه، فإنَّه يطيف به، من أين يدخل عليه، حتَّى يفسد قلبه وأعماله، فلا يجد مدخلاً إلَّا من باب الهوى، فيسري معه سريان السُّم في الأعضاء.

## المطلب الثاني: إتباع الظن

جاء في مقاييس اللغة: "الظَّاءُ والنُّونُ أُصيل صحيح يُدلُّ على معنيين مُختلفين: يقين وشكٌّ.

فأَمَّا اليقينُ فقول القائلِ: ظننتُ ظنّاً، أَي أَيقنتُ.

قال الله تعالى: { قال الذَّين يظُنُّون أنَّهمُ مُلاقُو الله} [البقرة: 249] أراد، واللهُ أعلمُ، يوُقنون...

والأصل الآخر: الشك، يقال: ظننت الشيء، إذا لم تتيقنه، ومن ذلك: الظَّنة: التهمة.... والظّنون: السيء الظن، والتظني: إعمال الظن..."[1].

وفي المفردات: "الظن: اسم لما يحصل عن أمارة، ومتى قويت أدت إلى العلم، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم، والظن في كثر الأمور مذموم، ولذلك قال تعالى: **{وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا}**[يونس: 36] "[2].

وقد ذكر ابن عاشور أن الظن: "كثر إطلاقه في القرآن على الاعتقاد الخاطئ، كقوله تعالى: **{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}**[الأنعام: 116]، ومنه قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "إيّاكم والظَّنَّ، فإنّ الظّنّ أكذبُ الحديثِ"[3].

وهذا التفنن في معاني الظن في القرآن، يشير إلى وجوب النظر في الأمر المظنون، حتى يلحقه المسلم بما يناسبه من حسن أو ذم على حسب الأدلة؛ ولذلك استنبط علماؤنا أن الظن لا يغني في إثبات أصول الاعتقاد، وأن الظن الصائب تناط به تفاريع الشريعة"[4].

---

([1]) معجم مقاييس اللغة: باب (ظن): 3/ 462.

([2])المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني(ت502 هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت): 2/ 412.

([3])صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د.ت): رقم الحديث (2563): 1192/2.

([4])التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس، 1984م: 7/ 21.

وللظن حالتين الأولى: أن يتقوى بعدة وجوه فيجوز الحكم فيها، وأكثر أحكام الشريعة على هذا، والثاني: أن يقع في النفس شيء من غير دلالة تؤيده أولى من ضده، وهذا هو الشك، ولا يجوز الحكم به[1].

لذا فإن إتباع الظن لا يذم مطلقاً، ولا يمدح مطلقاً... ومن المهم أن يعلم أخيراً إن الظنون تختلف من حيث القوة والضعف؛ ولكنها تبقى جميعاً تحت سقف اليقين، فقد تقترب منه حيناً، وقد تبتعد عنه أحياناً[2].

ويمكن بلورة هذه القضية في النقاط التالية:

**1- إتباع الظن في الشرك بالله تعالى:**

إن عبادة الله سبحانه وتعالى يجب أن تقوم على اليقين، وبخاصة في أمور العقيدة، وأن لا يبنى على شك أو شبهة؛ لأنها متعلقة بالقلب والعمل والقول، ولكن هذا ممّا لا يفهمه المشركون العابدون للأصنام، يقول الله تعالى: **{وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ}**[يونس: 36].

"ولماذا قال (ظناً)؟ فالجواب: إن هؤلاء القوم ظنوا أن هذه الآلهة المزعومة شريكة لله سبحانه وتعالى، والحق أنه ليس له شريك أصلاً، (عقلاً ولا نقلاً) "[3].

قال السعدي: "فإذا تبين أنه ليس في آلهتهم التي يعبدون مع الله أوصافاً معنوية، ولا أوصافاً فعلية، تقتضي أن تعبد مع الله، بل هي متصفة بالنقائص الموجبة لبطلان إلهيتها، فلأي شيء جعلت مع الله آلهة؟ فالجواب: إن هذا من تزيين الشيطان للإنسان، أقبح البهتان، وأضل الضلال، حتى اعتقد ذلك وألفه، وظنه حقاً، وهو لا شيء"[4].

فالمراد بالظن هنا ليس كاليقين؛ لأنه لا يغني عنه ولا يقوم مقامه، ولا ينتفع به إذا احتيج إلى اليقين، وخاصة في أمور العقائد؛ لأن العقيدة محتاجة إلى الاعتقاد الجازم، وهو أمر يسير على

---

([1])ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي النعماني(ت 775 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ -1998م: 18/ 187.

([2]) ينظر: الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، (ت 1683 هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419 هـ -1998م: 594.

([3])تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت1376 هـ)، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1804 هـ: 364.

([4]) تيسير الكريم الرحمن: 364.

من يسره الله عليه، لوجود الأدلة النقلية والعقلية التي تؤدي إلى الإيمان والتوحيد، والاعتقاد الجازم لمن تجرد برأيه وفكره[1].

**2- إتباع الظن في الإضلال عن سبيل الله:**

لم يكتف هؤلاء المشركون بضلالهم عن سبيل اللهِ، بل أرادوا إضلال غيرهم، يقول الله تعالى: **{إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}**[الأنعام: 116].

ففي هذه الآية ينهى الله- سبحانه وتعالى- نبيه عن طاعة هؤلاء المشركين، وهم الأكثر من في الأرض.

وبسبب النهي عن طاعتهم؛ لأنهم يضلون الناس عن سبيل الله، وعليه فإن من أطاعهم فقد ضل مثلهم؛ لأنهم سوف يدعونه إلى ما هم عليه من الضلال.

ويعلل ابن عاشور كثرة أهل الأرض على الضلال فيقول: "وسبب هذه الأكثرية: أن الحق والهدى يحتاج إلى عقول سليمة، ونفوس فاضلة، وتأمل في الصالح والضارّ، وتقديم الحق على الهوى، والرشد على الشهوة، ومحبّة الخير للناس، وهذه صفات إذا اختل واحد منها تطرق الضّلال إلى النفس بمقدار ما انثلم من هذه الصفات، واجتماعها في النفوس لا يكون إلّا عن اعتدال تام في العقل والنفس، وذلك بتكوين الله وتعليمه، وهي حالة الرسل والأنبياء، أو عن اقتداء بمرشد معصوم، كما كان عليه أصحاب الرسل والأنبياء، وخيرة أممهم، فلا جرم كان أكثر من في الأرض ضالين وكان المهتدون قلة، فمن اتبعهم أضلوه"[2].

ثم بين سبحانه سبب نهه عن طاعتهم، فقال: "إن يتبعون إلَّا الظَّنَّ وإن هم إلَّا يخرصون"، فهم لم يثبتوا بصحة مذهبهم، بل مترددون فيه، "وكثير من المفسرين يقولون: المراد من ذلك الظن رجوعهم في إثبات مذاهبهم إلى تقليد أسلافهم، لا إلى تعليل أصلاً"[3].

---

([1]) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي القرطبي(ت 671 هـ)، منشورات ناصر خسرو، ط1، 1406 هـ: 8/ 343، جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310 هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422 هـ -2001م: 11/ 82.

([2]) التحرير والتنوير: 7/ 20.

([3])مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن الحسين الرازي (ت 606 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ: 13/ 127.

إنه لابد من التحذير من هؤلاء القوم، "لأن هذا– وإن كان خطاباً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)– فإن أمته أسوة له في سائر الأحكام، التي ليست من خصائصه، والله تعالى أصدق قيلاً وأصدق حديثاً"[1] واتضح إن ضلالهم إنما أتى لهم من إتباعهم الظن والأوهام غير المبنية على علم أو دليل عقلي واضح.

### 3– اتباع الظن في تحريف أسماء الله تعالى:

فلقد قام هؤلاء المشركين بتحريف الأسماء، حيث اشتقوا أسماء لآلهتهم من أسماء الله، ما أنزل الله بها من سلطان، وهم في كل ذلك لا برهان إلّا إتباع الظن، كما جاء في قوله تعالى: **{وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى * تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى * إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى}**[النجم: 19– 23].

فقد اشتقوا هؤلاء اسم اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، وهذه الاشتقاقات ليس لهم فيها دليل، ولم ينزل الله بها من سلطان، وكل ما فيها أنها إتباع للظن الباطل.

"وجيء بالمضارع في (يتبعون) للدلالة على أنهم سيستمرّون على إتباع الظن وما تهواه نفوسهم، وذلك يدل على أنهم اتبعوا ذلك من قبل"[2].

وقال السعدي: "وإذا كان ما هم عليه غايته إتباع الظن، ونهايته الشقاء الأبدي، والعذاب السرمدي، فالبقاء على هذا الحال من أسفه السفه وأظلم الظلم"[3].

ولا شك إن إتباعهم للظن الفاسد ما هو إلّا لموافقه ما تهواه نفوسهم من الشرك والمعصية لله عز وجل.

### 4– إتباع الظن في عدم التثبت:

لاشك إن الظن يأتي من عدم التثبت، فهنالك مواضع لا ينفع فيها إلّا العلم اليقيني، كما حدث حين زعموا أنهم قتلوا عيسى (عليه السلام)، وفي ذلك يقول تعالى: **{وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ**

(1) تيسير الكريم الرحمن: 270.
(2) التحرير والتنوير: 27/ 114.
(3) تيسير الكريم الرحمن: 819.

**بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا}**[النساء: 157 –158].

فالآية تنفي قتله وصلبه، كما تثبت أمراً آخر هو إنهم في شبهة وظن في قتله، هل هو عيسى ابن مريم؟ أم غيره، وتثبت أيضاً أمراً ثانياً وهو إن الذي اختلفوا في قتله لفي شك من ذلك، فهم مترددون وليس لهم في ذلك علم يقيني، وكل ما يمتلكون هو إتباع الظن فقط.

والحاصل إن جميع أمور الغيب يجب أن لا تقبل إلا بنص قرآني صحيح وعلى المرء أن لا يرجم بظنه، وأن يقبل ما قاله الله– تعالى– ورسوله.

ويمكن أن نخلص إلى القول بأن القرآن يدعوا إلى التخلص من العوائق والتي منها إتباع الظن الكاذب، ويدعوا أيضاً إلى تأسيس قاعدة للتفكّر السليم التي إن أصابها خلل فإن التفكّر سيكون منحرفاً ومقيد بقيود تمنعه من الوصول للحق، والتفكّر السليم وهو الذي يقود صاحبه إلى أحكام صائبة، وهذا أول ما توصف به العقلية العلمية في القرآن حيث يبين القرضاوي: "أنها ترفض الظن في كل موضع يُطلب فيه اليقين، كما في مقام تأسيس العقائد التي تقوم عليها نظرة الإنسان إلى الوجود"[1].

## المطلب الثالث: الجهل

تعريف الجهل لغةً: "الجهل: نقيضُ العلم، وقد جهله فُلان جهلاً وجهالة، وجهل عليه، وتجاهل: أظهر الجهل، الجوهري: تجاهل أرى من نفسه الجهل وليس به واستجهله: عدّه جاهلاً واستخفَّه أيضاً. والتجهيل: أن تنسبُهُ إلى الجهل، وجهل فُلان حق فُلانٍ وجهل فُلان عليَّ وجهل بهذا الأمر. والجهالة: أن تغفل فعلاً بغير العلم..."[2].

وتعريفه شرعاً: "(والجهل تصور الشيء على خلاف ما هو به) أقول لما فرغ من حد العلم شرع في حد الجهل لأنه يقابل العلم، والجهل على قسمين: – بسيط وهو: عدم العلم بالشيء الغائب كالجهل بما في البحار من الحيوانات، وما تحت الأرضين، وما غد ونحو ذلك، فالجهل في هذه الأشياء واحد– ولهذا قيل له جهل بسيط" والمراد هنا هو الجهل المركب وهو تصور الشيء على

(1)العقل والعلم في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، ط1، 1416 هـ –1996: 250.
(2)لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(711 هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ: مادة (جهل): 11/ 129.

خلاف ما هو به كاعتقاد المجسمة أن الباري جل جلاله جسم. والمعتزلة أنه تعالى لا يرى في الآخرة فهذا جهل مركب من جزأين– أحدهما عدم العلم. والثاني اعتقاد غير مطابق والله أعلم"[1].

فلقد جاءت نصوص قرآنية عديدة في ذم الجهل وبيان قبيح أثره أما بصورة مباشرة وصريحة بالألفاظ (تجهلون، يجهلون، الجاهلون، الجاهلين، الجاهلية، جاهلون)، أو بصورة غير مباشرة بألفاظ مثلاً (لا تعلمون، لا يعلمون، لا يفقهون)، وسوف نورد بعض النصوص في القرآن الكريم والسنة تحذر من الجهل وتبين خطورته، وتحث على العلم وتبين فضله، ومنها:

قال الله تعالى: **{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**[الأعراف: 33]، يقول السعدي: "( **وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه"[2]، ويقول ابن القيم: "وأما القول على الله بلا علم فهو أشد هذه المحرمات وأعظمها إثماً؛ ولهذا ذُكر في المرتبة الرابعة من المحرمات التي اتفقت عليها الشرائع والأديان ولا تباح بحال، بل لا تكون إلا محرمة، ثم انتقل منه إلى ما هو أعظم منه، فقال: **(وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ)** فهذا أعظم المحرمات عند الله وأشدها إثماً، فإن يتضمن الكذب على الله، ونسبته إلى ما لا يليق به، وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته وإثبات ما نفاه، وتحقيق ما أبطله وإبطال ما حققه، وعداوة من والاه، وموالاة من عاداه، وحب ما أبغضه وبغض ما أحبه، ووصفه بما لا يليق به في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إثماً، وهو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعه مضلة في الدين أساسها القول على الله بلا علم..."[3].

وقال عز وجل: **{ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا}**[الإسراء: 36] يقول قطب: "والعقيدة الإسلامية عقيدة الوضوح والاستقامة والنصاعة، فلا يقوم شيء فيها على الظن أو الوهم و الشبهة... **(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)** ولا تتبع ما لم

---

([1])الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات، شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي(ت 871 هـ)، تحقيق: عبد الكريم النملة، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د.ت): 30.

([2]) تيسير الكريم الرحمن: 287.

([3])مدارك السالكين، ابن قيم الجوزية(ت751 هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط7، 1423 هـ –2003م: 378/1.

تعلمه علم اليقين، وما لم تثبت من صحته: من قول يقال: أو رواية تروى، من ظاهرة تفسر، أو واقعة تعلل، ومن حكم شرعي، أو قضية اعتقادية"[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: "إنَّ الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعُهُ من العباد، ولكن يقبضُ العلم بقبض العُلماء حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناسُ رُؤوساً جُهّالاً فسئلوا فأفتوا بغير علمٍ فضلُّوا وأضلُّوا"[2].

وقال الله تعالى: **{أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ}**[الأنبياء: 24].

قال الرازي: "إنه سبحانه لما ذكر دليل التوحيد وطالبهم بالدلالة على ما ادعوه، وبين أنه لا دليل لهم ألبتة عليه، لا من جهة العقل ولا من جهة السمع، ذكر بعده أن وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لأجل دليل ساقهم إليه، بل ذلك لأن عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو عدم العلم، ثم ترتب على عدم العلم الإعراض عن استماع الحق وطلبه"[3] وعن علي (عليه السلام) في صفة الخوارج قال: "سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمَّية..."[4].

وقال سبحانه: **{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}**[هود: 46].

**(إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)** أي أنهاك وأخوفك من أن تكون من الجاهلين، أي من الذين لا يعرفون جلالي وصدق وعدي فتسألني ما ليس لك به علم.

---

([1])في ظلال القرآن، قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت1385 هـ)، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط7، 1412 هـ: 4/ 2227.

([2])صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256 هـ )، دار ابن كثير، دمشق–بيروت، ط1، 1423 هـ –2002م: رقم الحديث (100): 38.

([3]) مفاتيح الغيب: 22/ 134.

([4])البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير(ت774 هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، 1413 هـ– 1993م: 219/7.

وأخيراً أختتم بقوله تعالى: **{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ}**[الأعراف: 138].

أي عندما تجاوز بنو إسرائيل البحر بعناية الله وتأييده، مروا على قوم ملازمين لعبادة أصنام لهم، فما شاهدوا ذلك، طلبوا من موسى أن يجعل لهم صنماً يعبدونه، كما لهؤلاء القوم أصناماً يعبدونها، فسارع موسى (عليه السلام) موبخاً لهم، وقال: إنكم قوم سفهاء لا عقول لكم، لا تعرفون العبادة الحقة، ولا من هو الإله الذي يستحق أن يعبد.

فمحصل الكلام إذاً أن الجهل مانع عظيم من قبول الحق، وذلك لأن الإنسان لا يعلم ما ينفعه وما يضره لجهله به؛ ولذلك فإنه لا يُقبل على الحق.

## المطلب الرابع: الكبر

الكبر داء من الأدواء الخطيرة، ولقد عرفه ابن منظور قائلاً: "الامتناع عن قبُول الحقّ مُعاندة وتكبُّراً"[1]. والكبر: إعجاب المرء بنفسه بأن يرى نفسه أكبر من غيره، والاستكبار يقال على وجهين، أحدهما: أن يطلب الإنسان أن يكون كبيراً، وإذا كان ذلك في المكان والوقت المناسب فلا يكره، والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس به، وهذا هو المذموم وكل ما ورد في القرآن فعلى هذا المعنى[2].

وفي الحديث: "الكبر: بَطر الحق وغمط الناس"[3].

وفي حديث آخر عن الكبر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا يدخُلُ الجنة من كان في قلبه مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من كبرٍ، ولا يدخُلُ النار من كان في قلبهِ مثقالُ حبةٍ من خردلٍ من إيمان"[4].

والكبر: ينقسم إلى باطن وظاهر، فالباطن هو خلق في النفس، والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح، واسم الكبر بالخلق الباطن أحق، وأما الأعمال فإنها ثمرات لذلك الخلق. وخلق الكبر

(1) لسان العرب: مادة (كبر): 5/ 126.
(2) ينظر: المفردات في غريب القرآن: 2/ 545.
(3) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب تحريم الكبر وبيانه: رقم الحديث (91): 1 /55.
(4) صحيح مسلم: كتاب الإيمان: باب تحريم الكبر وبيانه: رقم الحديث (91): 1 /55.

موجب للأعمال، ولذلك إذا ظهر على الجوارح يقال: تكبر، وإذا لم يظهر يقال: في نفسه كبر[1]. وقد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه، وذم كل جبار متكبر في نحو ستين موضعاً، وبصورة مباشرة وغير مباشرة؛ لأن المتكبرين لا ينتفعون بشيء من آيات الله ودلائل وحدانيته، وقدرته بل وصل بهم عدم التفكر والاتعاظ وقبول الحق، يمكننا أن نقسم ما جاء عن التكبر إلى قسمين هما:

- الأول: التكبر على الله؛ وذلك هو أقبح أنواع الكبر، ولا مثار له إلَّا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من نمرود، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب العالمين، وكذلك تكبر فرعون الذي ادعى الربوبية، فقال: أنا ربكم الأعلى؛ إذ استنكف أن يكون عبداً لله، ولذلك قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}**[غافر: 60]، وقال تعالى: **{لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ}**[النساء: 172]، وقال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا}**[الفرقان: 60].

- القسم الثاني: التكبر على الرسل والأنبياء، حيث تأخذهم العزة بالنفس من الخضوع والانقياد إلى بشر مثل سائر الناس، وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في جهله ويمتنع عن الانقياد ظأن أنه محق، وتارة يمتنع مع علمه ولكن لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل، كما ذكر الله قولهم: **{ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا}** [المؤمنون: 47]، وقولهم: **{وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ}**[المؤمنون: 34]، **{وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا}**[الفرقان: 21]، وقال فرعون فيما أخبر الله عنه: **{أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ}**[الزخرف: 53]، وقال الله تعالى: **{وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}**[القصص: 39]، وقال وهب: "قال فرعون لما قال له موسى: آمن ولك ملكك، قال: أشاور هامان فشاور هامان، فقال هامان: بينما أنت الرب تعبد إذ صرت عبداً تعبد"[2] فاستكبر عن عبودية الله تعالى وعن اتباع موسى، وقالت قريش فيما أخبر الله تعالى عنهم: **{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ}**[الزخرف: 31] يريدون إما نزل القرآن على الوليد بن المغيرة، وإما على عروة بن مسعود الثقفي فهما الرئيسان في القريتين مكة والطائف، أي إنهم طلبوا من هو أعظم رياسة

(1)إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي(ت505 هـ)، دار ابن حزم، ط1، 1426 هـ –2005م: 1258.

(2) إحياء علوم الدين: 1260.

من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ قالوا: غلام يتيم كيف بعثه الله إلينا؟ فقال تعالى: **{أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ}**[الزخرف: 32] يعني النبوة[1].

وتحدث الله تعالى أيضاً عن كفر واستكبار قوم نوح، إذ قال: **{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا}**[نوح: 7]، وعن عاد قوم هود: **{فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ}**[فصلت: 15]، وعن ثمود قوم صالح، قال تعالى: **{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ}** [الأعراف: 75– 76]، وعن قوم شعيب: **{قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ}**[الأعراف: 88].

وبنظرة سريعة إلى كيفية تعامل أولئك الملأ مع الأنبياء والرسل نجد أن هذه الأمور متحققة فيهم، فهم لا يرغبون في الخضوع للأنبياء والتعاليم الإسلامية، فهم يرون أنفسهم الأفضل من غيرهم، فيحتقرون الأنبياء وأتباعهم، ربما لسد نقصهم الذي يعانون منه تجاه الأنبياء، فيغطونه بالكبر والضلال.

**آثار الكبر:**

لا بد من معرفة الأثر المترتب على الكبر، ولعل من أهمها:

1- إن الله تعالى يصرف المتكبرين عن الإيمان بآيات الله أو تدبرها، وهذا خذلان ومجازاة على تكبرهم، قال تعالى: **{سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا}**[الأعراف: 146].

2- التكذيب: قال تعالى: **{ كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوه}**[المؤمنون: 44].

3- المجادلة بالباطل: يراد بهم الذي يجادلون ويناقشون دون أي يكون لديهم دليل، وإنما جاء نتيجة الكبر الذي في نفوسهم، قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيه}**[غافر: 56].

(1) ينظر: فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، (د.ت): 4/ 634.

4- الاستهزاء: أي إن هؤلاء المتكبرين حين يجادلون ويرون إن الجدال لم يعد مجدياً انتقلوا إلى السخرية والاستهزاء، كما جاء في قوله تعالى: **{وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ}**[الأنبياء: 36]، وقوله تعالى: **{وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ}**[هود: 27].

5- التمرد والعناد: فهنالك بعض الآيات تتحدث عن حوار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مع الملأ المستكبرين من قريش، وعن كيفية مطالبهم التي جاءت للعناد وإنها ولو تحققت فإنهم لن يؤمنوا، كقوله تعالى: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا * وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا *أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا * أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا * أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا}** الإسراء: 89- 93]. ويمكن أن نخلص إلى القول: الكبر من أعظم عوائق التفكّر وأحد أسباب الانحراف عن الحق، وذلك لأن الإنسان من طبعه يصعب عليه أن يخضع ويذلل رأسه للحق لملأ قلبه بالكبر.

## المطلب الخامس: الحسد

الحسد هو أحد عوائق التفكّر والابتاع عن قبول الحق، وعلته ترجع إلى إفراط في الأنانية وحب الذات، مع ضعف في الإيمان بكمال حكمة الله تعالى، وداء الحسد داء قديم في الناس، روي الترمذي عن الزبير قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "دَبَّ إليكم داءُ الأممُ قبلكُمُ، الحسدُ والبغضاءُ، هي الحالقَةُ، لا أقُولُ: تحلقُ الشَّعرَ وَلَكنْ تَحْلقُ الدِّين"[1].

أما عن معنى الحسد، قال صاحب لسان العرب: "الحَسَدُ معروف، حسده يحسُدُه حسداً وحسَّده: إذا تمنَّى أن تتحوَّل إليه نعمتُهُ وفضيلتُهُ أو يُسْلبُهما هو"[2]. وجاء في التعريفات: "تمنّى زوال نعمة المحسود إلى الحاسد"[3].

وللحسد منازل ودركات بعضها أحط من بعض وأشد:

---

([1]) صحيح سنن الترمذي: الحافظ بن عيسى الترمذي: كتاب صفة القيامة والرقائق والورع: رقم الحديث (2510): 2 / 607.

([2]) لسان العرب: ( مادة حسد): 3/ 138.

([3])التعريفات، محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، 1985م: 93.

1- إن أهون أنواع الحسد والمأذون به شرعاً، هو حسد الغبطة، ومنزلة حسد الغبطة أن يرى الإنسان ما وهب الله غيره من نعمة حقيقية فيتمنى لنفسه من فضل الله مثلها، دون أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبها، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا حَسَد إلَّا في اثنَتينِ: رَجلٌ آتاهُ اللهُ مالاً فسلِّطه على هلكتِهِ في الحقِّ، ورجُلُ آتاهُ اللهُ الحكمةَ فهُوَ يَقْضي بها ويُعلِّمُها"[1].

2- أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه: وهي من الدركات القبيحة الخبيثة هو أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه حتى "لو لم تنتقل إليه؛ فهو إذ لا يستطيع نقل النعمة إلى نفسه، يريد زوالها عن أخيه، حتى لا يمتاز عليه بها، أو حتى لا يناظره فيها إذا كان لديه مثلها"[2]. أي إنه قد يكون الحسود يملك مثل النعمة التي يحسد الآخرين عليها، ولكنه يريد زوالها عن الآخرين، حتى ينفرد هو بأن أحداً غيره لا يوجد لديه مثل النعمة التي عنده.

3- أن يتمنى الحاسد زوال النعمة عن أخيه وانتقالها إليه وهي من الدركات الخبيثة والقبيحة أن يتمنى الحاسد انتقال النعمة من المحسود إليه، لتكون له دون صاحبها الذي أنعم الله عليه، ويتضمن هذا التمني القبيح الاعتراض على قسمة الله تعالى، وعلى حكمته فيما يعطي ويمنع.

**4- اتخاذ الوسائل والأسباب لإزالة النعمة عن صاحبها:**

وهي من أحقر وأخبث الدركات، وأكثرها لؤماً وشراً، والتي لا تقف عند حدود تمني القلب بل يتعدى إلى اتخاذ الوسائل والأسباب لإزالة النعمة عن صاحبها، "أو طمس مظاهرها بالدسائس والمكايد، والمجاهرة بالعداوة، والجحود وغمط، والظلم والعدوان، والإصابة بالعين"[3].

ويتضمن هذا الدرك إضافة عنصر الرغبة بالعدوان إلى مستوى التنفيذ، وهذا ما اتبعوه في معاداتهم الأنبياء والمصلحين على مر العصور، وتنفيذ جميع الحيل والدسائس على النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى أوصلهم ذلك إلى قتله.

هذه هي دركات الحسد، ولكل دركة منها مستويات أشد بعضها من بعض، وأقبحها ما يوصل إلى الكفر بالله والتمرد على أوامره ونواهيه بالجحود والبغي والظلم.

---

([1]) صحيح البخاري: كتاب العلم: باب الاغتباط في العلم والحكمة: رقم الحديث: (73): 31.

([2]) الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط5، 1429 هـ - 1999م: 1/ 795.

([3]) الأخلاق الإسلامية: 1/ 798.

**أسباب الحسد:**

لابد لهذا الداء من أسباب، سأحاول استعراض قسماً منها:

1- العداوة والبغضاء: وهذا أشد أسباب الحسد، فإن من آذاه شخص بسبب من الأسباب أو خالفه بغرض من الأغراض أبغضه قلبه، وغضب عليه، ودليلاً ذلك في قوله تعالى: **{وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ}**[آل عمران: 119- 120]، وكذلك قال تعالى: **{وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ}**[آل عمران: 118]، فالحسد بسبب البغض ربما يفضي إلى التنازع والتقاتل بشتى الطرق من أجل إزالة النعمة عن صاحبها.

وفي الحديث النبوي إشارة أيضاً إلى إن البغضاء سبب للحسد، فقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تباغضُوا ولا تحاسدُوا ولا تدابَروا)[1].

2- الكبر: هو أن يكون في طبعه يتكبر عليه ويستصغره ويتوقع متابعته في أغراضه، فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتمل تكبره ويترفع عن متابعته، وهذا ما حدث من الملأ المتكبرين مع الرسل، فإنهم حسدوهم وحسدوا أتباعهم، ولذلك لم يؤمنوا بالحق الذي جاؤوا به.

3- الخوف من فوت المقاصد: وذلك يختص بمتزاحمين على مقصود واحد، فإن كان واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده[2]. ويمكن أن نجد ذلك في تحاسد الأخوة في نيل المنزلة في قلب الأبوين، أو تحاسد التلميذين لأستاذ واحد في نيل المنزلة من قلب الأستاذ.

4- خبث النفس: إن كثيراً من الناس إذا وصف له حسن حال عبد من عباد الله ساءه ذلك[3]، وهذا مثل لمن يبخل بنعمة الله على عباده الذين ليس بينه وبينهم عداوة ولا رابطة، ودليل ذلك في قوله تعالى: **{وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً}**[النساء: 89].

---

([1]) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والأدب: باب النهي عن التحاسد والتباغض والتدابر: رقم الحديث (2559): 2 / 1191.

([2]) إحياء علوم الدين: 1092.

([3]) ينظر: المصدر نفسه: 1093.

5- التفرد بالرياسة: وهو أن يكون الرجل عديم النظير في فن من الفنون مثلاً علم أو صناعة أو تجارة، ولا يحب أن يشاركه أحداً، وإنه لو سمع بوجود نظير له لساءه ذلك، وأحب موته وزاول النعمة عنه، وهذا ما عمله علماء اليهود الذين كانوا ينكرون معرفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يؤمنون به؛ خيفة من أن تبطل رياستهم.

**أمثلة وشواهد:**

1- حسد إبليس: حين خلق الله سبحانه- آدم (عليه السلام) وفضله بالعلم والمعرفة واكتشاف خصائص الأشياء أمر الملائكة بالسجود له، فدب الحسد في نفس إبليس: **{أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا}**[الإسراء: 61]، والذي دفعه إلى ذلك الكبر والتعجب بالنفس، فكان مصيره اللّعن والطرد من رحمة الله، وقرار الانطلاق بالإغواء لآدم وذريته من بعده، وكان حسد إبليس من أخس دركات الحسد إذ تولد عنه البغض والعداء الشديد للمحسود.

2- قصة ابني آدم: لقد قصَّ الله علينا قصة ابني آدم (قابيل، وهابيل) وكيف إنهما قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، فأكل الحسد قلب قابيل، وحقد على أخيه، وأراد أن يتخلص منه بالقتل، فطوعت نفسه إلى قتل أخيه، وهذه القصة ذكرها القرآن في [سورة المائدة: 27-31] قال تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ * لَئِنْ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ * فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ}** وجاء في كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في شأن هذا القاتل الأول من بني آدم، ما رواه البخاري عن ابن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا تُقتل نفسٌ ظُلماً إلّا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها، لأنهُ أولُ من سنَّ القتل"[1].

3- قصة حسد أولاد يعقوب (عليه السلام) لأخيهم يوسف (عليه السلام)، إذ جعلهم الحسد يركبون مركب الجريمة، ويكيدون لأخيهم من أبيهم كيداً كبيراً، وقد قص الله علينا في القرآن قصة يوسف وما كان من حسد أخوته له، قال تعالى: **{إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ**

(1) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء: باب خلق آدم وذريته: رقم الحديث (3335): 819.

**وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ}**[يوسف: 8– 10].

فاستقر رأيهم على أن يتخلصوا من يوسف بهذه الطريقة، وكان لابد لهم من حيلة حتى يبعدوا يوسف عن نظره ومراقبته إذ كان لا يأمنهم عليه، وبهذه الجريمة داوى الأخوة داء الحسد الذي أكل قلوبهم.

4– حسد اليهود: وهو من أكبر العوامل التي جعلتهم ينكرون الحق الذي جاء به عيسى (عليه السلام)، ولذلك حاولوا التخلص منه، لولا أن نجاه الله ورفعه إليه.

وكذلك هذا الداء جعلهم ينكرون الحق الذي جاء به محمد صلوات الله عليه، وبالحسد تآمروا عليه وعلى دعوته. فقد حسدوا محمداً رسول الله لأنه من العرب، ولم يكن من بني إسرائيل، وقد اصطفاه الله فأنزل عليه خاتمة الرسالات، وكانوا يعلمون من أنباء كتبهم أن رسولاً سيأتي، فلما جاءهم ما عرفوا حسدوه، وكفروا به، فلعنة الله على الكافرين، قال تعالى: **{وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89) بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ}**[البقرة: 89– 90].

فقوله تعالى: **{بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده}** أي حسداً وطلباً لما ليس لهم[1]، أي حسدوه لنزول الوحي على محمد (عليه الصلاة والسلام).

وقال الله تعالى أيضاً بشأن اليهود في [سورة النساء: 51] **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا}**، نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف[2]، وهو أحد رؤوس اليهود الذي نقض العهد الذي بينه وبين النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث كان يمالئ قريشاً ضد المسلمين ويقول لهم إن

(1) ينظر مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت710 هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب ستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ –1998م: 1/ 108.

(2) ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت468 هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1411 هـ –1991م: 160.

دينهم أفضل من دين محمد، "والدافع له إلى هذا العداء ونقض العهد، هو حسد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والحقد الدفين في نفوس اليهود على جميع البشرية"[1].

- آثار الحسد في المجتمع

حيث يدفع الحسد الحاسدين إلى ارتكاب أعظم الجرائم بحق الإنسانية: منها الغيبة، النميمة، البغي، العدوان، الظلم، والاتهام الباطل، وافتراء الكذب، السرقة، القتل، ويتفاوت الحاسدون في ارتكابهم بالجرائم، حسب نسبة تساير ضعف إيمانه، وقلة دينه وخوفه من ربه.

**علاج داء الحسد**

1- بكف البصر عما وهب الله للناس من نعم، وما فضلهم من عطايا، والتطلع إلى عظيم فضل الله، قال تعالى: **{وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}**[النساء: 32].

2- يكون العلاج بتعليق النفس بتجارة أعظم وأثوب من كل ما في الدنيا من نعم ولذات، إلاّ هو العمل للدار الآخرة، ويكون ذلك بالمجاهدة والكدح لنيل أعظم الدرجات في الآخرة.

3- وسيلة التربية منذ الطفولة على التخفيف من الشعور بالأنانية، وذلك باتخاذ الوسائل في حب الآخرين، وعدم النظر إلى ما عندهم.

## المطلب السادس: سوء استخدام العقل

لقد أعلى الإسلام شأن العقل، وكان من تكريم الله لبني البشر أن وهبهم عقولاً ليميزوا الخير والشر، بل لقد ساق القرآن كثيراً من البراهين والحجج، وبين في آخرها إنه لا يفهمها إلَّا اولو الألباب، فقال: **{ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ}**[ص: 29]، وقال: **{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ}**[العنكبوت: 43].

ولكن كثيراً من الناس لم يبقوا العقل في المكانة التي وضعها الله تعالى، بل جعلوا التعامل معه يقوم على ثلاثة أصناف[1]:

(1)الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (صلى الله عليه وسلم)، غالي محمد الأمين الشنقيطي، دارالقبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، 1991م: 132.

- الصنف الأول: عطَّل عقله بالكلية ولم يُقم له وزناً.
- الصنف الثاني: بالغ في استخدام عقله، حتى خرج به عن حدّه، بجعله مصدراً للشريعة، ومن ثم يعرض الشريعة التي جاءت بها الأنبياء على هذا العقل، فما وافقه قُبل، وما خالفه رَدّ، وبذلك صار العقل هو الأصل والشرع فرع.
- الصنف الثالث: بين هذا وذاك، وهو الذي يعتبر أنه لا يستغني بالعقل عن النقل ولا بالنقل عن العقل، فكلاهما مكمل للآخر.

وما أحسن كلام ابن أبي العز (ت 792هـ) حين شرح قول الطحاوي: "ولا تثبُتُ قدَمُ الإسلام إلَّ على ظهر التسليمِ والاستلامِ"، فقال: "أي: لا يثبتُ إسلام من يُسلِّم لنصوص الوحيين، وينقاد إليها، ولا يعترض عليها، ولا يعارضها برأيه ومعقوله وقياسه"[2].

والحاصل من هذا الكلام إن"العقل قائداً والدين مسدداً"[3].

وفي هذا الصدد يقول ابن تيمية (ت 728هـ): "إذا تعارض الشرح والعقل وجب تقديم الشرع، لأن العقل مصدق للشرع في كل ما أخبر به، والشرع لم يصدق العقل في كل ما أخبر به، ولا العلم بصدقه موقوف على كل ما يخبر به العقل"[4] ويقول أيضاً: "تقديم المعقول على الأدلة الشرعية ممتنع متناقص، وأما تقديم الأدلة الشرعية فهو ممكن مؤتلف، فوجب الثاني دون الأول"[5].

وهذا لأن العقول متفاوتة الإدراك، فقد يعلم شخص بعقله ما لا يعلمه غيره، وقد يعلم شخص بعقله في وقت ويجهله في وقت آخر.

وإن سوء استخدام العقل بتعطيله مذموم عند الله ويستحق عليه العذاب الأليم، قال تعالى: **{وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا**

---

([1]) ينظر: اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم)، في ضوء الوحيين، فيصل بن علي البعداني، المنتدى الإسلامي، 1416 هـ –1995: 39.

([2])شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي(ت792 هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، (د.ت): 1/ 231.

([3])الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الراغب الأصفهاني، بيروت–لبنان، ط1، 1400 هـ –1980م: 99.

([4])درء تعارض العقل والنقل، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، (د.ت): 1/ 138.

([5]) المصدر نفسه: 1/ 144.

**أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}**[الأحقاف: 26]، كذلك عرض لنا القرآن الكريم مشهداً لأولئك الكفار وهم في جهنم، فتأمل هذا المشهد، يقول الله تعالى: **{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ}**[الملك: 8– 11]. فهؤلاء المشركون حين سئلوا عن سبب عدم إيمانهم، وهل هو عدم مجيء النذير، أجابوا بجوابين: الأول: ما نزل الله من شيء. فقد كذبوا، الثاني: لو كانوا يسمعون أو يعقلون ما كانوا بهذا المكان "فنفوا عن أنفسهم طرق الهدى، وهي السمع لما أنزل الله، وجاءت به الرسل، والعقل الذي ينفع صاحبه، ويوقفه على حقائق الأشياء، وإيثار الخير، والانزجار عن كل ما عاقبته ذميمة، فلا سمع لهم ولا عقل، وهذا بخلاف أهل اليقين والعرفان، وأرباب الصدق والإيمان، فإنهم أيدوا إيمانهم بالأدلة السمعية، فسمعوا ما جاء من عند الله، وجاء به رسول الله، علماً ومعرفة وعملاً، والأدلة العقلية المعرفة للهدى من الضلال، والحسن من القبيح، والخير من الشر. وهمُ في الإيمان بحسب ما منّ الله عليهم به من الاقتداء بالمعقول والمنقول، فسبحان من يختص بفضله من يشاء، ويمن على من يشاء من عباده، ويخذل من لا يصلح للخير"[1].

فلذلك فإن الله تعالى حين يمنُّ على عبده بالهداية فهذا يعصمه من الضلال، وأما حين يخذل عبده، فلن تنفعه قوة عقله.

ويقول ابن عاشور واصفاً عقل المشركون: "ولا شك في أن أقل الناس عقلاً المشركون؛ لأنهم طرحوا ما هو بسبب نجاتهم لغير معارض يعارضه في دينهم؛ إذ ليس في دين أهل الشرك وعيد على ما يخالف الشرك من معتقدات، ولا على ما يخالف أعمال أهله من الأعمال، فكان حكم العقل قاضياً بأن يتلقوا ما يدعوهم إليه الرسل من الإنذار بالامتثال؛ إذ لا معارض له في دينهم لولا الإلف والتكبر"[2].

ومن الآثار المترتبة لسوء استخدام عقولهم هو حجبهم عن إتباع الحق، وجعلوا للعقل منزلة تعارض الشرع، وثمة أمر آخر لسوء استخدام العقل أيضاً، إلّا وهو بث الشبهات والتعلق بها[3].

---

([1]) تيسير الكريم الرحمن: 875.

([2]) التحرير والتنوير: 29/ 25.

([3]) ينظر: اتباع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضوء الوحيين: 40.

ونتيجة لهذا الأمر الخطير فقد حذَّر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته من هذا الصنف، عن أبي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "سيكُونُ في آخر أُمتي أُناسٌ يحدثُونكُم ما لم تسمعُوا أَنتُم ولَا آباؤكُمُ، فإيّاكُم وإيّاهُم"[1].

وفي مقابل ذلك نجد إن القرآن الكريم مليء بم يثير الانتباه، وينشط العقل، ويرفع مكانته، ويدعوا إلى التفكير والنقد والتحليل، ويبتعد عن التقليد الأعمى، وإتباع الأهواء والشهوات، والتسرع في الأحكام.

## المطلب السابع: الغضب المذموم

الغضب: "ثوران في النفس يحملها على الرغبة في البطش والانتقام"[2].

ويحصل الغضب أيضاً: "إذا تغلبت على الإنسان فكرة، فتجتاز عقله، وتسيطر عليه، وتمنعه من أن تصل إليه فكرة تناقضها، أو خاطرة تنازعها، تهتاج أعصابه، ويثور ثورته إن هوجم فيها، ومنشأ هذا التعصب الثائر، إما قوة الإيمان بالفكرة، أو أعصاب ضعيفة تمنع من إدراك ما لم يثب إليها أولاً، أو غرور وخيلاء، وحيثما كان التعصب لزمته المجادلة أو المكابرة، وقد يخفى على الإنسان مع التعصب في نفسه، فيحسب أنه مخلص في طلب الحق، وهو منطو على عصبية تدفعه، وقد تبين الحقيقة إذا راقب نفسه، وحاسبها حساباً عسيراً"[3].

فيمكن القول إن الغضب هو أن يحمل صاحبها جملة من المعايير، وقيم خاصة تفضي به إلى التعامي عن الحقائق والنظر إلى الأمور من زوايا محددة، بدلاً من النظر من نوافذ متعددة لنصل إلى الحقيقة، فتنتظم في ضوء تلك المعايير سلسلة من الأحكام والتصورات ليس لها ما يسوغها إلَّا كونها نابعة من الشعور بالانتماء إلى جهة محددة.

وللتعصب أشكال متعددة، منها التعصب العنصري، والتعصب القومي المتطرف، والتعصب الديني، كل هؤلاء يشاركون في سمات واحدة وهو الانحياز إلى موقف الجماعة التي تنتمي إليها دون اختيار ودون تفكّر، والاستعلاء على الآخرين[4].

**أنواع الغضب:**

---

([1]) صحيح مسلم: مقدمته: باب في الضعفاء والكذابين ومن يرغب حديثهم، رقم الحديث (6): 1/ 7.
([2])الوافي في شرح الأربعين النووية، مصطفى ديب البغا، ط6، سوريا، (د.ت): 110.
([3])تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1934م: 11.
([4]) ينظر: التفكير العلمي، فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، (د.ت): 73.

ويمكن أن نقسم الغضب إلى نوعين، ولكل منهما حالاته ومقاماته وسلوكياته وآثاره على النفس والمجتمع، وهي كما يلي:

**1- الغضب المحمود:**

وهو أن يكون لله ولحرماته دون تدخل النفس، ويكون هذا النوع من الغضب بسبب اعتداء على حرمة من حرمات الله، من هجمة على العقيدة أو قتل نفس مسلمة، أو أخذ مال بغير حق، وغيرها من المحرمات، فيكون الغضب هنا واجباً ومحموداً، كقوله تعالى: **{قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ *وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}**[التوبة: 14- 15]، وقوله عز وجل: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}**[الفتح: 29].

فالغضب المراد هنا أن لا يخرج الإنسان عن وضعه الطبيعي حال هدوئه فيتصرف تصرف الإنسان في حال طبيعته قبل غضبه فلا يتعدى بالقول أو الفعل.

**2- الغضب المذموم:**

وهو الغضب الصادر من النفس، وفيها انتقاماً لها، وهذا الغضب تترتب عليه نتائج وآثار خطيرة على الإنسان ذاته وعلى مجتمعه، فذم الله تعالى الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل، ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة، فقال الله تعالى: **{إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ}**[الفتح: 26]، "والحمية: الأنفة والتكبر والغرور والتعالي بغير حق. يقال: حمى أنفه من الشيء- كرضى- إذا غضب منه، وأعرض عنه. أي: واذكر- أيها العاقل- وقت أن تمسك الكافرون وقيدوا أنفسهم بالحمية الباطلة، التي هي حمية الملّة الجاهلية...فمن الله على المؤمنين وأذهب عنهم هذه الحمة وأنزل سكينته عليهم"[1].

وفي القرآن مثلاً شواهد تبين أحوال الغاضب، كما في قصة موسى (عليه السلام) عندما شاهد بني إسرائيل وقد انحرفوا، فألقى الألواح، وأخذ برأس أخيه يجره من الغضب، قال الله تعالى: **{وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}**[الأعراف: 150]، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره:

(1)التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد الطنطاوي، دار نهضة مصر، ط1، (د.ت): 13/ 281.

ولما رجع موسى إلى قومه من بني إسرائيل، رجع غضبان أسفاً، لأن الله كان قد أخبره أنه قد فتن قومه، وأن السامري قد أضلهم، فكان رجوعه غضبان أسفاً لذلك"[1].

فالموقف ناسب فيه الغضب كشعور تعبيري طبيعي تجاه الحدث.

إذاً فالغضب عند اشتداده وزيادته عما يتحمله الموقف أو انخفاضه عن المطلوب يكون أداة هدم للتفكّر، إما عند حدوثه في الظرف المناسب وفي الدرجة المناسبة فإنه يكون سبباً في اعتدال التفكير وانضباطه.

**علاج الغضب:**

لقد وجه الإسلام للتخلص من الغضب بتوجيهات عديدة، يمكن الاستعانة بها:

1- أن يتجنب الإنسان أسباب الغضب ودوافعه؛ لأن الغضب موجود في الإنسان لا يستطيع التخلص منه، وإن الابتعاد عن أسباب الغضب تجعل الإنسان يشعر بالراحة النفسية والسعادة الحقيقية.

2- الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، فالشيطان هو الذي يثير الغضب للإنسان وهو العدو الأول له، ولا يريد له خيراً ولا سعادة، لذلك أمرنا الله بالالتجاء إليه والتعوذ به من شروره، حيث قال تعالى: **{وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}**[الأعراف: 200].

3- الوضوء: وهي وصفة نبوية تخفف من الغضب، وتهدئ نفس الغاضب، فقد أمرنا النبي (عليه الصلاة والسلام) اللجوء إلى الوضوء عند الغضب، لأن الغضب من الشيطان، والشيطان مخلوق من النار، والذي يطفئ النار الماء، وبذلك يقول عليه الصلاة والسلام: "إن الغضَب من الشيطان، وإن الشيطان خُلق من النّار، وإنما تُطفأُ النارُ بالماءِ، فإذا غضب أحدُكُم فليتوضَّأ"[2].

4- كظم الغيظ أثناء الغضب بالعفو، وفتح أبواب المحبة والتسامح، وغلق أبواب العداوة والبغضاء، كما إن للكظم والعفو أجراً عند الله ومغفرة ورضوان، كما جاء في قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ**

---

([1]) جامع البيان: 13/ 120.

([2]) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(275 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ -2009م.
رقم الحديث (4784)7/ 163.

**الْمُحْسِنِينَ}** (آل عمران: 134) ، وقوله تعالى: **{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ}**[الأعراف: 199].

5- السكوت وضبط اللسان عن الكلام عند الغضب، لأن الإنسان الغاضب قد يتلفظ بكلمات سيئة وبذيئة تجرح مشاعر الآخرين، فلابد له من الالتزام بالصمت في جميع الحالات.

6- الحلم والتحلي بكل مكارم الأخلاق عند الغضب، وعليه أن يتمالك نفسه، ولا يطلقها للانتقام؛ لأن الإنسان القوي هو الذي يستطيع التغلب على نفسه، وأما الإنسان الضعيف فهو الذي ينساق وراء النفس والأهواء ولا يمكنه الصمود أمام الأزمات والشدائد.

## المطلب الثامن: التقليد الأعمى

### التقليد في اللغة:

جاء في معجم الصحاح: "قلد: القلادة التي في العنق، وقلَّدتُ المرأة فتَقَلَّدتْ هي، ومنه التقليد في الدين، وتقليد الوُلاة الأعمال، وتقليدُ البدنة، أن يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هدى، ويقال: تقلدت السيف"[1].

التقاليد: "العادات المتوارثة التي يقلد فيها الخلف السلف، مفردها تقليد"[2].

### التقليد في الاصطلاح:

يقول الجرجاني معرفاً التقليد: "هو عبارة عن إتباع الإنسان غيره فيما يقول أو يفعل معتقداً للحقيقة فيه من غير نظر وتأمل في الدليل، وكأن هذا المتبع جعل قول الغير أو فعله قلادة في عنقه"[3].

فالتقليد المراد هنا هو تقليد للعادات والتقاليد والآباء وكل ما كان سبباً في جحود الحق ورفضه والعمل به، وما كان عائقاً في التفكّر السليم، فقال الشاطبي (ت 790هـ): "والثالث من أسباب

---

([1])الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ -1987م: مادة (قلد): 2/ 527.

([2])المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425 هـ -2004م: مادة (قلد): 2/ 754.

([3])التعريفات: 73.

الخلاف: التصميم على إتباع العوائد وإن فسدت أو كانت مخالفة للحق، وهو إتباع ما كان عليه الآباء والأشياخ وأشباه ذلك"[1].

"ويتولد التقليد الأعمى من ضعف الثقة بالنفس، مضافاً إليه عامل الثقة العمياء بالشخص المتبوع أو الجماعة أو القوم المتبوعين، وهذه الثقة تأتي من دافع المحبة أو من دافع الهوى، أو من قناعة غير مستندة إلى أسس عقلية وعملية صحيحة، أو من دافع الأنانية في التابع حينما يكون المتبوع من أصوله، أو من قومه، أو من بيئته، أو من ساكني وطنه"[2].

ولا شك إن التقليد في الأصل هو أمر مفيد وحسن، يستطيع المرء من خلاله اكتساب العديد من المعارف والمهارات والأفعال الحسنة من تجارب سابقيه من الناس؛ ولكن عليه أن لا يجمد عند حدود التقليد فالعقل الإنساني يجب أن يكون دائماً في تقدم وارتقاء إلى ما هو أفضل وأحسن وأكمل. فالإنسان ينشأ في بيئات اجتماعية مختلفة فيكتسب منها المعارف والعادات والتقاليد منها ما هو باطل ومنها ما هو حق، ومنها أيضاً ما هو صالح ومنها ما هو فاسد، ويعتبر نفسه جزءاً منها فينشأ عند دافع الأنانية بالتعصب لأهله وعشيرته وقومه، وبتعصبه هذا يخرج عن منهج الحق ومنهج التفكّر السليم. ولذلك فإن الأنبياء حين جاؤوا بالدعوة إلى توحيد الله تعالى، وتجهوا مقاومة بالإتباع للآباء، وإن دعوة الأنبياء مخالفة لما ورثوها من آبائهم، فهي إذاً مردودة.

وسوف أقوم– إن شاء الله– بعرض دعوات الأنبياء وكيفية إجابة القوم عليها.

1– قصة نوح (عليه السلام) حين جاء إلى قومه فقال: **{فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (23) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ}**[المؤمنون: 23– 24].

فنجد إن إجابتهم لدعوة نوح إلى التوحيد، إجابة قائمة على العناد والكبر من مبدئها إلى منتهاها، فهم قوم "لا يعولون في شيء من مذاهبهم إلّا على التقليد والرجوع إلى قول الآباء، فلما لم يجدوا في نبوة نوح عليه السلام هذه الطريقة حكموا بفسادها"[3].

---

([1])الأعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخيمي الشاطبي(ت790 هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوكيد، (د.ت): 3/ 141.

([2])الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط5، 1429 هـ – 1999م: 1/ 820.

([3]) مفاتيح الغيب: 23/ 271.

2- قصة إبراهيم (عليه السلام) وهو يحاور قومه قائلاً لهم: **{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ}**[الأنبياء: 52- 53].

فهم بحثوا عن جواب يجيبون به إبراهيم، فوجدوا جواباً توهموا انه مقنع، وهو في حقيقته لا يعني إلا التقليد؛ لأنهم حسبوه "مثلهم يقدس عمل الآباء ولا ينظر في مصادفته الحق"[1]. ثم ينقل القرآن حواراً آخر بين إبراهيم وقومه، وحجتهم في عبادتهم للأصنام إنهم وجدوا آباءهم يفعلون مثل ذلك، فقلدوهم في طريقتهم، قال الله تعالى: **{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ * قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ * قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ}**[الشعراء: 69- 74].

"فما أقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان! وما أعظم كيد الشيطان للمقلدين1 حيث استدرجهم إلى أن قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل، وعفّروا لها جباهم، وهم معتقدون أنهم على شيء، وجادُّون في نصرة مذهبهم، ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم"[2].

3- قصة هود (عليه السلام) حين دعا قومه قائلاً: **{يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ}**[الأعراف: 65]، فأجابه القوم قائلين: **{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}**[الأعراف: 70] فحين دعاهم هود إلى عبادة الله وحده، أجابوه بشكل يظهر عدم وجود حجة لهم، وإنما هو الكبر في نفوسهم، وهم ينكرون دعوة هود بوصفها دعوة تخالف دين الآباء، وفي هذا تسفيه لهم ولآبائهم.

4- ثم ننتقل إلى نبي الله صالح (عليه السلام) وهو يدعو قومه قائلاً: **{يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ * قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ}**[هود: 61- 62]. ولقد دعاهم صالح إلى عبادة الله وحده، كما دعاهم إلى الاستغفار والتوبة، وكانت أحد إجاباتهم هو قولهم: (أتنهانا أن نعبدُ آباؤُنا)، فهم ينكرون عليه ويتعجبون منه، "أتنهانا أن نعبدُ ما كان يعبد آباءنا من قبلنا، واستمر فينا، لا ينكره ولا يستقبحه

(1) التحرير والتنوير: 17/ 19.

(2) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت538 هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ: 3/ 318.

أحد؛ فالآباء يشمل الغابرين والحاضرين"[1]. وهم من خلال ذلك يزعمون أن قول صالح "قدح في عقولهم، وعقول آبائهم الضالين"[2].

5- وهذا شعيب (عليه السلام) يدعو قومه قائلاً: **{يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ}**[هود: 84]. فيجيب القوم قائلين: **{قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ}**

ولقد نهاهم شعيب عن عبادة الأصنام والأوثان، ونهاهم أيضاً عن التطفيف في المكيال والميزان، فكانت إجابتهم مليئة بالسخرية والاستهزاء. وإن قولهم هذا يعني أنهم يتهكمون به، وأنه لما كان مصلياً جسَّرته هذه الصلاة على نهيهم عن عبادة الأصنام، وترك ما يعبد الآباء.

6- ثم يحدثنا القرآن عن موسى (عليه السلام) حين دعا قومه إلى توحيد الله تعالى فقالوا: **{قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ}**[يونس: 78].

إن موسى حين ألقمهم الحجر، وانقطعوا عن الإتيان بكلام له تعلق بكلامهِ، ولم يستطيعوا المحاجة؛ لشدة عجزهم عن الرد فاضطروا "إلى التشبث بذيل التقليد الذي هو دأب كل عاجز محجوج وديدن كل معالج لجوج"[3].

7- ثم نصل أخيراً إلى كفار قريش حين عبدوا الملائكة، محتجين بذلك بآبائهم، قال تعالى: **{وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ * وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ * أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ}**[الزخرف: 19– 23] ولمّا اقتدوا بآبائهم زعموا أنهم باقتدائهم هذا مهتدون، فقالوا: (وإنا على آثارهم مهتدون)، أي مقتدون ومهتدون، وهذا الزعم غير مدعم بدليل عقلي وعلى علمي، إنما هو تقليد أعمى، وإتباع أهواء.

---

([1])تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر، ط1، 1349 هـ: 12/ 122.

([2]) تيسير الكريم الرحمن: 384.

([3])روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت1279 هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ: 6/ 155.

- وقال تعالى: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}**[البقرة: 170].

"يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار: فكيف أيها الناس تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيئاً ولا هم مصيبون حقاً ولا مدركون رشداً؟ وإنما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه، فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو به جاهل إلا من لا عقل له ولا تمييز"[1].

- وقال عز وجل: **{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ}**[المائدة: 104].

قال ابن كثير في تأويل هذه الآية: "أي: إذا دعوا إلى دين الله وشرعه وما أوجبه، وترك ما حرمه، قالوا: يكفينا ما وجدنا عليه الآباء والأجداد من الطرائق والمسالك. قال الله تعالى: (أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً) أي لا يفهمون حقاً، ولا يعرفونه، ولا يهتدون إليه، فكيف يتبعونهم والحالة هذه؟ لا يتبعهم إلا من هو أجهل منهم وأضل سبيلاً"[2].

- وقال الله تعالى: **{وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ}**[الأعراف: 28].

فما أزدل هؤلاء القوم، فلم يكتفوا بإتباع آبائهم في فعل الفاحشة، بل تعدوا ذلك إلى أمر أعظم زاعمين أن الله أمرهم بها. وهذا التقليد آفة خطيرة؛ لأن المرء لا يرى إلا ذلك الشخص الذي يقلده، فإن عمل خيراً تابعه عليه– وهذا حسن– ولكن المشكلة الكبرى أنه حتى وإن عمل شراً تابعه عليه، حتى لو كان فيه حتفه المادي أو المعنوي.

## المطلب التاسع: سكوت العلماء

وهو أحد عوائق التفكّر العلمي السليم، إذ بسكوت العلماء عن نشر الحق والتحذير من الباطل يرتفع صوت الباطل، ويضعف صوت الحق، ويظن كثير من الناس أن أصحاب الباطل نتيجة كثرتهم هم أصحاب الحق؛ بدليل ظهورهم وبروزهم، وينتج عن ذلك قلة إتباع الحق.

---

([1]) جامع البيان في تفسير القرآن: 2/ 47.

([2])تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774 هـ )، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط1، 1420 هـ –1999م: 3/ 190.

ولذا جاءت النصوص بالتحذير من لبس الحق بالباطل، قال تعالى: **{وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ}**[البقرة: 42]، وجاءت نصوص عديدة أيضاً تحذر من كتمان الحق والشهادة وكتمان العلم وعدم نشره، قال تعالى: **{أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ}**[البقرة: 140]، وقال أيضاً: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}**[البقرة: 174]، وقال عز وجل: **{وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ}**[آل عمران: 187].

وقال الشوكاني في تأويل هذه الآية: **{إنَّ الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيَّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم اللهُ ويلعنُهُمُ اللَّاعنون. إلَّا الذين تابُوا وأَصلحُوا وبيَّنُوا فأُولئك أتوبُ عليهم وأنا التواب الرحيم}** [البقرة: 159– 160] "اختلفوا في المراد بذلك، فقيل: أحبار اليهود ورهبان النصارى الذين تركوا أمر محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقيل: كل من كتم الحق وترك بيان ما أوجب الله بيانه، وهو الراجح؛ لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، كما تقرر في الأصول، فعلى فرض أن سبب النزول ما وقع من اليهود والنصارى من الكتم، فلا ينافي ذلك تناول هذه الآية كل من كتم الحق، وفي هذه الآية من الوعيد الشديد ما لا يقادر قدره، فإن من لعنه الله ولعَنَه كلُّ من يتأتى منه اللعن من عباده قد بلغ من الشقاوة والخسران إلى الغاية التي لا تُلحق ولا يُدرك كنهها"[1].

وفي الختام يمكننا القول، إن القرآن الكريم قد أعلى من شأن التفكّر، ودعا في العديد من آياته إلى النظر والتدبّر والتفكّر، واعمال العقل الذي يتميز به الإنسان عن غيره من المخلوقات؛ ولكن قد يعترض التفكّر بعض العوائق التي تؤدي بدورها إلى تعطيل لأهم الإمكانات في الإنسان، وهي إمكانية التفكّر، وما لها من آثار سلبية على حياة الأمة وتقدمها في جميع مجالات الحياة، ويمكننا في نفس الوقت التغلب والتخلص من هذه العوائق بأموراً عدة أهمها:

1– الثقة بالله تعالى والإيمان به والتوكل عليه.

2– تعزيز الثقة بالنفس، والتخلص من الهزيمة النفسية.

(1) فتح القدير: 1/ 186.

3- أن تكون لنا أهداف سامية وعالية وليست مقتصرة على الأكل والشرب وهي ما يتعلق بمطالب الحيوان.

4- التربية الجادة وهي أقوى الوسائل للتخلص من عوائق التفكير.

5- التضحية بمصالحنا الخاصة لمصلحة الأمة وتقدمها.

6- تخلص من الأوهام والعقد والوساوس.

7- ليست المشكلة أن تخطئ، ولكن المشكلة إلاّ تعمل وأن لا تفكّر.

## الخاتمة :

وفي الختام يمكننا القول: إن القرآن الكريم قد أعلى من شأن التفكّر، ودعا في العديد من آياته إلى التفكّر والتدبّر والتعقّل، وإعمال العقل الذي يتميز به الأنسان عن غيره من المخلوقات، وإن لعوائق التفكّر آثار سلبية على حياة الأمة الإسلامية وتطورها اخلاقيا في مجالات حياتهم.كما اتضح في البحث شمولية الآيات القرآنية في بيان لتلك الآثار السلبية، وبيان طرق علاجها والتخلص منها.

## النتائج:

فيما يلي أهم ما توصلت إليه الباحثة من نتائج:

- كشف البحث أن التفكّر قد تعترضه بعض العوائق التي تؤدي بدورها إلى تعطيل لإهم الإمكانات في الإنسان، وهي إمكانية التفكّر، وما لها من آثار سلبية على حياة الأمة وتقدمها في جميع مجالات الحياة.
- اظهر البحث أن اتباع الهوى من أعظم وأسوأ عوائق التفكّر السليم وأسباب الانحراف عن الحق؛ وذلك لأن من طبيعة النفس البشرية أنها تميل وترغب إلى ما تهوى وتحب.
- أن الجهل مانع عظيم من قبول الحق؛ وذلك لأن الإنسان لا يعلم ما ينفعه وما يضره لجهله به ولذلك فإنه لا يُقبل على الحق.
- أن الكبر من أعظم عوائق التفكّر واحد أسباب الانحراف عن الحق؛ وذلك لأن الإنسان من طبعه يصعب عليه إن يخضع ويذلل رأسه للحق لملأ قلبه بالكبر.

- الغضب عن اشتداده وزيادته عمّا يتحمله الموقف، أو انخفاضه عن المطلوب، يكون أداة هدم للتفكّر، أما عند حدوثه في الظرف المناسب وفي الدرجة المناسبة فإنه يكون سبباً في اعتدال التفكّر وانضباطه.

## المصادر والمراجع:


- القرآن الكريم
- الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق،ط5، 1429 هـ – 1999م.
- الأعتصام، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخيمي الشاطبي (ت790 هـ)،تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة التوكيد، (د.ت).
- الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات، شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي (ت 871 هـ)، تحقيق: عبد الكريم النملة، مكتبة مشكاة الإسلامية، (د.ت).
- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت505 هـ)، دار ابن حزم، ط1، 1426 هـ –2005م.
- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت468 هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، 1411 هـ –1991م.
- أنوار التنزيل واسرار التأويل (تفسير البيضاوي)، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت691 هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ.
- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ ابن كثير(ت774هـ)، مكتبة المعارف، بيروت، 1413 هـ 1993م.
- البدعة أسبابها ومضارها، محمود شلتوت (ت 1383 هـ)،تحقيق: علي حسن علي عبد الحميد، مكتبة ابن الجوزي، ط1، 1408 هـ –1988م.
- تاريخ الجدل، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط1، 1934م.

- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس،1984م.
- التعريفات، محمد الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان،بيروت، 1985م.
- تفسير القرآن الحكيم(تفسير المنار)، محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، مصر،ط1، 1349 هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774 هـ )، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة،ط1، 1420 هـ –1999م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد الطنطاوي،دار نهضة مصر، ط1، (د.ت).
- التفكير العلمي، فؤاد زكريا، مؤسسة هنداوي، (د.ت).
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي(ت1376 هـ)، مكتبة النهضة العربية، ط2، 1804 هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت310 هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة،ط1، 1422 هـ –2001م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي القرطبي(ت 671هـ)، منشورات ناصر خسرو، ط1، 1406 هـ.
- درء تعارض العقل والنقل،أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم،(د.ت).
- الدر الثمين في معالم دار الرسول الأمين (صلى الله عليه وسلم)،غالي محمد الأمين الشنقيطي، دارالقبلة للثقافة الإسلامية، بيروت،1991م.
- الذريعة إلى مكارم الشريعة،أبو القاسم الحسين بن محمد ابن المفضل الراغب الأصفهاني،بيروت–لبنان،ط1، 1400 هـ –1980م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي (ت1279هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415 هـ.
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، أبو عبد الله محمد بن ابي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية(ت 751 هـ)، تحقيق: محمد عزيد شمس،دار عالم الفوائد، (د.ت).

- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني(275 ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، عبد اللطيف حرز الله،دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 ه –2009م.
- شرح العقيدة الطحاوية، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي(ت792 ه)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،(د.ت).
- شرح نهج البلاغة،لأبن أبي الحديد،دار الكتاب العربي،بيروت،ط1، 1428 ه –2007م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393 ه)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت، ط4، 1407 ه –1987م.
- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري(ت256 ه )، دار ابن كثير،دمشق– بيروت،ط1، 1423 ه –2002م.
- صحيح سنن الترمذي للإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(ت278 ه)، محمد ناصر الدين الألباني،مكتبة المعارف،ط1، 1420 ه –2000م.
- صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،(د.ت).
- العقل والعلم في القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة،ط1، 1416 ه –1996م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت1250)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة،دار الوفاء،(د.ت).
- في ظلال القرآن، قطب إبراهيم حسين الشاربي(ت1385 ه)، دار الشروق،بيروت، القاهرة،ط7، 1412 ه.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري(ت538 ه)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 ه.
- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي،(ت 1683ه)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، ط2، 1419 ه –1998م.

- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(711 هـ)، دار صادر، بيروت،ط3، 1414 هـ.

- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي النعماني(ت 775 هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419 هـ –1998م.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي(ت710 هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، محيي الدين ديب ستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ –1998م.

- مدارك السالكين، ابن قيم الجوزية(ت751 هـ)، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت–لبنان، ط7، 1423 هـ –2003م.

- معجم مقايس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395 هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد اصلان، دار إحياء التراث العربي،بيروت–لبنان، ط1، 1422 هـ – 2001م.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425 هـ –2004م.

- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن الحسين الرازي (ت 606 هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.

- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت502 هـ)، مكتبة نزار مصطفى الباز، (د.ت).

- الوافي في شرح الأربعين النووية، مصطفى ديب البغا، ط6، سوريا، (د.ت).

**البحوث:**

- اتباع النبي (صلى الله عليه وسلم)، في ضوء الوحيين، فيصل بن علي البعداني، المنتدى الإسلامي، 1416هـ –1995.